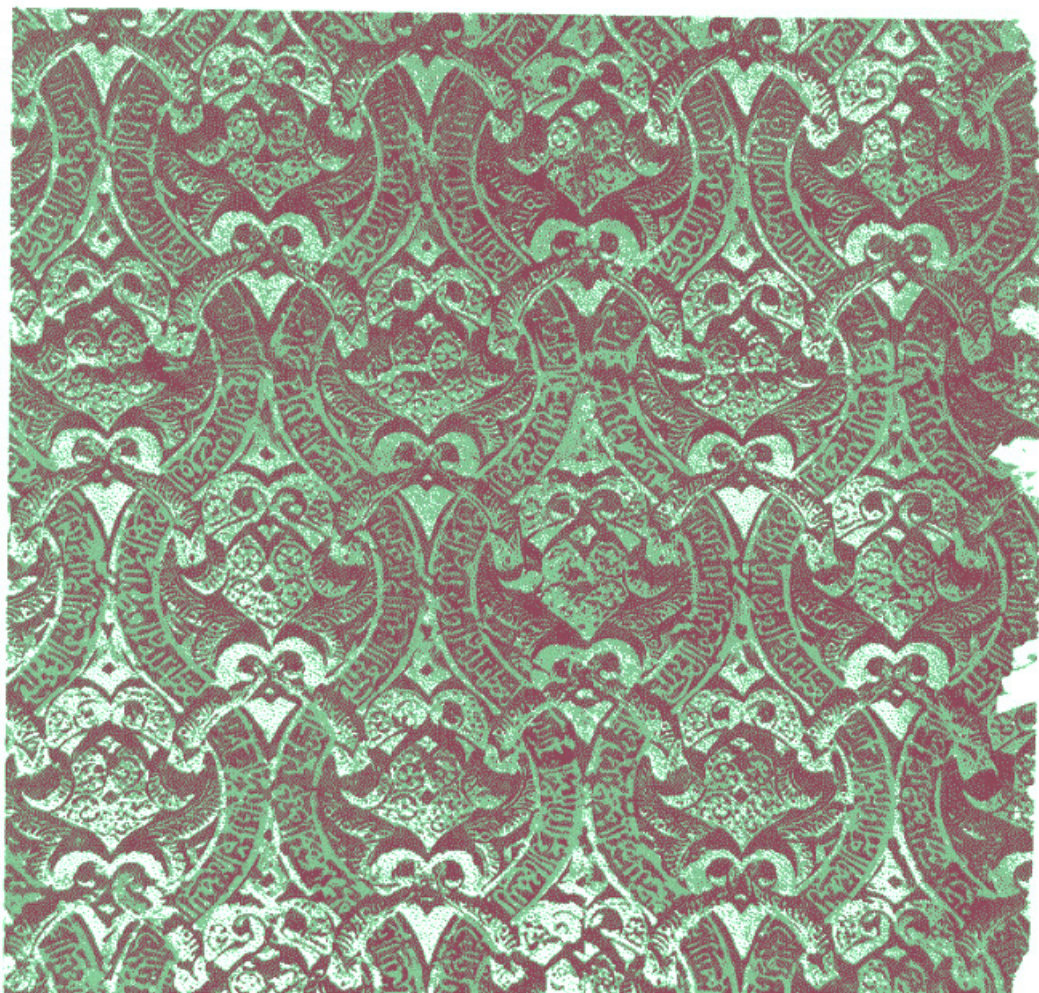


المودك



مخطوطة أخرى في الموصل

لرسالة الحنين الى الاوطان

بقلم

غريبي الحاج احمد

الجاحظ رحمة الله عليه ثم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢).

وجاء في خاتمتها : الرسالة من كلام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بعون الله تعالى ومنه ولفظ الله الوفاق للصواب واليه الرجوع والكتاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

وقع الفراغ من تنقيحه في نصف شهر جمادي الاخر من سنة ثلاثة وثمانين ومائة والى على يد اصف المباد قاسم بن مراد راوية بمدرسة البكتاشية بالموصل الحمية .

والمخطوطة تقع في ١٧ صفحة في كل صفحة ١٩ سطرا خطها رديء والتصحيح والتعريف فيها كثير يكاد يطمس معالم الرسالة ويفقد ما فيها ، مما يدل على ان نظاها (اصف المباد قاسم بن مراد) لا يلهم من الادب واللغة شيئا ، وانه قد كلف بنقلها عن مخطوطة اخرى دون ان تراجع على الاصل او تفهم فهمها سليما .

ومن مقارنتها بالرسالة التي نشرها الاستاذ هارون نستطيع ان نذكر ان هذه المخطوطة منقولة من المخطوطة التيمورية وذلك لاسباب :

اولا - ان المخطوطة التيمورية مكتوبة بتاريخ ١١٧١هـ وبخط امين العمري ، والكتاب امين العمري موصل الى المخطوطة التيمورية مخطوطة موصلية انتقلت شأنها شأن كثير من مخطوطات الموصل الى مكتبات كثيرة وبعدة ، والمخطوطة الموجودة الان في الموصل قد كتبت بتاريخ ١١٨٢ اي بعد المخطوطة التيمورية بانه سنة .

ثانيا - ان المخطوطة التيمورية - كما اشار الاستاذ هارون - تحتوي على رسائل عدة للشمالي ومخطوطتنا هي الاخرى تحتوي على مجموعة من هذه الرسائل وهي :

١ - رسالة في مدح الشيء ولومه من جمع الشيخ القنسي لرسالة الطرائف واللطائف ورسالة اليواقيت في

بعض اليواقيت .

٢ - الفرائد والقلائد

٣ - في التشابه

٤ - مرآة المروءات

٥ - البهجة

٦ - الكلام الاطلافي

٧ - سحر الالفة وكلها للشمالي

(٢) لاحظ صورة الصفحتين الاولى والاخرة من المخطوطة .

١ - في كتاب (تاريخ الادب العربي) لمؤلفه الاستاذ كارل بروكلمان (٢ج) ترجمة الدكتور عبدالحليم التجار (ص ١١٦) اشارة الى ان من كتب الجاحظ (الحنين الى الاوطان) والى انه مخطوط مجموعة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٧ ومخطوطة الموصل ١٣٦ ، ٦/٢٢٢ و ٢٦٥ : ١٥ وانه قد نشر بالقاهرة سنة ١٢٢٢هـ وفي كتاب رشر ٢٨٨ وذكر السندي في الرسائل ١٥٢ انه منقول وذكر بروكلمان (ص ١٢٨) اما اتهام السندي في الرسائل ١٥٢ لكتاب الحنين الى الاوطان بانه منقول للجاحظ فهو امر يصير القطع به .

٢ - قال الاستاذ عبدالسلام هارون في كتابه (رسائل الجاحظ) (ج ٢ ص ٢٨٠) : رسالة الحنين الى الاوطان ذكرها بروكلمان مخطوطة داماد ابراهيم ونسخة الموصل التي اشرنا اليها .

وقال : لم يبق من مخطوطات هذا الكتاب الا مخطوطة داماد ابراهيم واما نسخة الموصل وهي التي كانت محفوظة في مكتبة امين الجبلي فقد فقدت لم يعرف مصيرها كما ذكر الدكتور داود الجبلي في كتابه مخطوطات الموصل (١)

ويقول الاستاذ هارون (ص ٢٨١) واما بعد فلان لهذا الكتاب اصلان هما :

١ - الاصل الاول نسخة داماد وهي المعبر عنها بالاصل
٢ - الاصل الثاني النسخة التيمورية الملحقة بدار الكتب برقم (٢٥١ ادب الجامع) وهي مجموعة تشتمل على كتاب البهجة للشمالي والتشابه للشمالي ، رسالة الحنين الى الاوطان ، الوفي الرقوم في حل النجوم لابي الاثر والطرائف واللطائف للشمالي ، ولهم اليه القدي كتاب اليواقيت ومرآة المروءات للشمالي .

والمجموعة بخط امين العمري سنة ١١٧١هـ وفيها نصوص من القابلة على الاصول التي نقل عنها .

٣ - وقد عثرت في مكتبة الاوقاف العامة بالموصل على مخطوطة اخرى لرسالة الحنين الى الاوطان ، هي غير المخطوطة التي اشار اليها الرقوم داود الجبلي وهي رسالة وردت في مجموعة سميت (من اندح والدم والاصداد) من ولف مدرسة الصنية ١٢٢٢هـ مخطومة بخط (حسن باشا الجبلي) وقد جاء في مقدمتها :

رسالة الحنين الى الاوطان تأليف ابي عثمان عمرو بن بحر

فليس من الصدف ان تكون رسالة العنبر الى الاوطان ضمن مجموعة للتأليبي في المخطوطة التيمورية وتكون ضمن مجموعة التأليبي في مخطوطة الموصل .

ثالثا - ومما يقطع الشك باليقين ان الخلافات بين مخطوطة الدمام ابراهيم وبين المخطوطة التيمورية التي اشار اليها الاستاذ المحقق هارون في هوامشه هي الخلافات نفسها مع مخطوطة الموصل .

ونستطيع ان نذكر ان هذه المخطوطة الموجودة في مكتبة الاوقاف العامة بالموصل هي غير المخطوطة التي اشار اليها المرحوم داود الجليبي ، فقد ذكرنا اوصاف المخطوطة الموجودة في حين ان اوصاف المخطوطة المفقودة كما يتفقا الاستاذ هارون تختلف من حيث التاريخ اذ انها منقولة عن مخطوطة الدمام ابراهيم او ان الاخيرة منقولة عنها ، فهي مكتوبة في حدود القرن السادس الهجري ، بينما المخطوطة الموجودة كتبت سنة ١١٨٢هـ ، وتختلف من حيث المضمون اذ ان المفقودة تضم رسائل عديدة (١٨ رسالة) من رسائل الجاحظ بينما الموجودة تضم رسالة العنبر الى الاوطان من رسائل الجاحظ الى مجموعة كتب للتأليبي .

٤ - وقد قيل في رسالة العنبر الى الاوطان بمخطوطاتها جميعا انها لابي حيان التوحيدي او انها للجاحظ او انها منقولة له فاي الاقوال يمكن ترجيحه والاطمئنان اليه ؟

١ - يقول ياقوت الحموي في معجم الادباء (ج ١٥ ص ٨) في ترجمة التوحيدي : ولابي حيان تصانيف كثيرة منها كتاب الرسالة في العنبر الى الاوطان .

وقد ذكر كتب الجاحظ (ج ١٦ ص ١٠٦) ولم يذكر هذه الرسالة من ضمنها .

ب - يقول الدكتور احمد محمد الحوي في كتابه (ابو حيان التوحيدي) (ص ١٠٤) : اما كتب التوحيدي التي يطلب على الفن انها مفقودة فهي الرسالة في العنبر الى الاوطان .

ج - يقول الاستاذ عبدالرزاق محي الدين في كتابه (ابو حيان التوحيدي) (ص ٢٥٦) والعنبر الى الاوطان ذكره ياقوت في معجمه لم اعرّف له نسخة ولا مألوفة في نقل ولعله ألفه ايام الغتاربة بشيراؤ .

د - يقول الدكتور زكريا ابراهيم في كتابه (ابو حسان التوحيدي) (ص ١٠١) الرسالة في العنبر الى الاوطان من انتاج التوحيدي ومن الكتب التي ذكرها الحموي في معجمه .

هـ - يقول الاستاذ حسن السندي في كتاب (المقابسات) (ص ١٨) ان رسالة العنبر الى الاوطان هي من مؤلفات التوحيدي ولم يذكر السندي هذا الكتاب من ضمن كتب الجاحظ في مقدمة (البيان والتبيين) الطبعة الاولى سنة ١٩٢٦ ويقول مرة ثالثة في الرسائل (ص ١٥٢) انه منقول للجاحظ .

و - يؤكد الاستاذان بروكلمان وعبد السلام محمد هارون ان رسالة العنبر الى الاوطان من مؤلفات الجاحظ ..

٥ - ان ابا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ) من ادياء القرن الثالث الهجري ، وان ابا حيان التوحيدي : علي بن محمد بن العباس (٣١٠-٤٠٠هـ) من ادياء القرن الرابع الهجري في حين ان اول من اشار الى كتاب العنبر الى الاوطان هو ياقوت الحموي (٦٧٤-٦٢٦هـ) من ادياء القرن السادس الهجري وقد نسب الكتاب الى التوحيدي وعنه نقل الادباء والمفكرون ذلك .

وان مخطوطة الدمام ابراهيم هي اول من اشارت الى ان هذا الكتاب من تأليف الجاحظ ، ومن هذه المخطوطة يقول الاستاذ هارون (ص ١٤) من كتاب (رسائل الجاحظ) : وليس لهذه النسخة تاريخ وان كان المرجح ان خطها من خطوط القرن السادس ، فهي بشكل غير مؤكد معاصرة لعصر الادباء ، او قبله او بعده بقليل . وسواء صحت رواية (الحموي) او رواية (مخطوطة الدمام) فان الروايتين متأخرتان بقرنين عن عصر التوحيدي وبثلاثة قرون عن عصر الجاحظ ، وهي فترة زمنية طويلة توصي بعدم الاطمئنان الى الاقوال المسوقة وفتح ابواب الشكوك على مصاريعها وقبول القول بالانتحال والتصنيع في جهود لم تكن منزهة عن التصنيع والانتحال فقد ذكر من الجاحظ (انه في اول عهده بالتصنيف كان يطلب رواجاً لكتبه فينسبها الى بعض العلماء المشهورين على ما حكاه ايضا في بعض رسائله) (٢) ويعترف الجاحظ نفسه بذلك فيقول : (ربما الفت الكتاب الذي هو دونه في مقاميه والفاطه ، فترجمه باسمي فري واحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والتأليبي ومن اشبهه هؤلاء من مؤلفي الكتب) (٤) .

الا ان ما ورد من اشارات في كتاب (العنبر الى الاوطان) توحي بأنه من مصنفات الجاحظ وتدل على شبهة الانتحال . وان الاسباب التي ذكرها الاستاذ هارون ترجع نسبتة الى الجاحظ :

١ - لان الكتاب جار على طريقته في التأليف ونهجه ، وهو اختيارات مختلفة تتعلق بموضوع العنبر الى الاوطان يربط بينها الجاحظ بذلك التوبيخ السلاج .

٢ - ليس في نصوص الكتاب ولا في رجائه ولا في حوادثه ما يجاوز زمنه زمان الجاحظ .

٣ - في الكتاب نصوص مشتركة بينه وبين سائر كتبه الاخرى ، وتلك سمة نعرفها من سمات الجاحظ في تأليفه .

٤ - ذكر القوال الفرس ولام الحكماء والفلاسفة ونوادير الامراب واهل البادية فيما يعني من مناسبة نظم جاحظي معروف .

اما ما قد يقال بان رسالة العنبر قد تكون لابي حسان التوحيدي فتشابه أسلوبه بأسلوب الجاحظ فإرد عليه : ان الميزة البارزة بين أسلوب الجاحظ والتوحيدي هي ان الاول يكثر من الاستشهاد بلاشعار في حين ان الثاني قليل الاستشهاد بها ، يضاف الى ذلك ان ما ورد في الرسالة من حوادث ورجال لا يتجاوز زمنها زمان الجاحظ ولو كانت للتوحيدي لاضاف اليها حوادث ورجال قد تجاوزوا هذا الزمان والفارق الزمني بين الرجلين قرابة القرن وهو عهد حلال بالادباء والشعراء .

لذلك كله فنحن مع الاستاذ عبدالسلام هارون في قوله بان رسالة العنبر الى الاوطان هي من مصنفات الجاحظ ، وليست للتوحيدي .

(٢) تاريخ الادب العربي لبروكلمان (ج ٢ ص ١٠٧) ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار دار المعارف بصر ١٩٦٩ .

(٤) رسالة فصل ما بين العداوة والحمد - كراوس والحاجري مجموعة رسائل الجاحظ (ص ١٠٩) القاهرة سنة ١٩٤٣ .

رسالة في الجدي الى الاوطان

تأليف ابي عثمان عمرو بن

بحر بن اخذ طر به

عليه

نصفين

بسم الله الرحمن الرحيم
ان كل شيء من العلم ونفع من الحكمة وصف من الادب سبي
يدعو الى تأليف ما كان فيه مشنا ومعنى ما كان متفرقا ومضى
اعتقل حله في ادب واحد اعرفه تمييز الاخبار واستنباط
اياتها وجمع كل موطن في نفسه وتأليف كل نادى من
الاسم الى شله بطول الحكمة وضاع العلم وايت الادب وروى
سنتور كما نادى ولو كانت قبيد العلم خراجه على الدهر ونفذه
اثار الاوائل في العصر لمجل اول العلم وضاع العلم آخره وان ذلك
قليل لا يزال الناس يحير ما بقي الاول يعلم منه الاخر وان السبب
على جمع تنف من اخبار العرب في حينها الى اوطانها وشرفها
الى زبها وبلدانها وصفها في شعراءها وقدرها في اعيانها
آني فافوضت بعض من انتقل من الملوك ذكر الديار والتراعى الى
الاولان فسمعتهم يذكرونه اغتراب من بلد الى اخر اهدى من

والعمر

١٢

فقد ازرى بنا في كل باب وذل آخري حب الوطن سقى الله
ارض العاشقين بغيثهم ورد الى الوطن لا غريب واعطاه
دنيا الهبات فوق ما هم و تمنع محبو يقرب عبيب تمسكه
الرسالة من كلام ابو عثمان عمرو بن بحر الى حفظ
بغزة الله تعالى ومنه والحفظ الله
الحرف للصلوات واليه المرجع
والنائب على الله تعالى
محمد وآل محمد
وقع الاصح من تقديم في تصفاهم و ساربه الاخر من سنة ثلاثة وثمانين وخمسين
والف على يد اصف الله رقايم: مراد روي
بدره البنتانية بالموصل
تحيه